

المشهد الإعلامي من خلال تطور المشهد السياسي في المغرب

بحث من إنجاز: أ. حسن اليوسفي

تقديم عام

إن أول ما يحضر إلى ذهن الباحث في موضوع المشهد السياسي والإعلامي بالمغرب، هو مدى ارتباط السياسي بالإعلامي.. هذا الارتباط الذي يحتم فك رموزه بمنهجية دقيقة تمكننا من قراءة تلك العلاقة الحميمة والموضوعية، خصوصا بين الحزب كمؤسسة سياسية لها دورها الفعال في تنشيط الحركة الإعلامية داخل أي منظومة مجتمعية.

فعندما نريد أن نتحدث عن الصحافة الحزبية الوطنية، يكون من اللازم ربطها بمحيطها الذي تتفاعل معه، أي بالمؤسسة التي تنتمي إليها، وبالتالي يكون ظهور هذه الصحافة مرتبطا ارتباطا وثيقا بظهور الأحزاب السياسية.

إن عملية التعبير عن الأفكار والمبادئ وإظهار المواقف.. عملية لا تكون إلا عبر منبر إعلامي يصل إلى الجميع، وبذلك كانت إلزامية ظهور الصحافة كوسيلة تعبيرية لها أهميتها في عملية التواصل بين المؤسسة السياسية - الحزب - وبين الجمهور المستهدف - المتلقي -. ولذلك ارتأينا في هذا البحث المتواضع تخصيص فصل للحديث عن المشهد السياسي من خلال قيام الأحزاب السياسية، حيث التركيز ولو بإيجاز، على مرحلة الحماية وما تبعتها من تطورات سياسية كان لها الدور الرئيسي في ظهور صحف عملت على إبراز خلفيات الحماية.

هذه الصحف كان من ورائها بعض الوطنيين الذين ساهموا في إنشاء الحركة الوطنية المغربية، وهم أنفسهم الذين شاركوا في تكوين أحزاب سياسية.. فكانت كتلة العمل الوطني في مواجهة الاستعمار بـ"عمل الشعب"، وهو المنبر الذي كانت تعبر من خلاله على مناهضتها ومواقفها العلنية ضد الحماية المفروضة على المغرب.

لقد تم تقسيم الفصل الأول من هذا البحث إلى مبحثين: تناول المبحث الأول أسس قيام الأحزاب السياسية في المغرب وما لحقها من تطور في ظل الحماية، كما تناول ظهور كتلة العمل الوطني ومواجهتها للاستعمار وما اكبها من انشقاقات أدت فيما بعد إلى تعددية حزبية سواء في الشمال أو في الجنوب.

بينما كان الحديث في المبحث الثاني عن مرحلة تأسيس الأحزاب السياسية المغربية بداية من استقلال المغرب وما واكبتها هي الأخرى من انشقاقات، وذلك من مطلبين اثنين: تناول الأول التعددية الحزبية المواكبة للاستقلال، والثاني تناول الأحزاب السياسية في ظل المرحلة الجديدة.

بعد ذلك تم تخصيص الفصل الثاني من هذه المحاولة للحديث عن المشهد الإعلامي وعلاقته بالظاهرة الحزبية، إذ تم التطرق فيه إلى محاولة إعطاء نظرة عن الصحافة في المغرب من حيث النشأة والتطور..

فقد حاولت إعطاء لمحة تاريخية عن نشوء الصحافة في المغرب بداية من سنة 1820 وما واكبها من تطور عبر عدة مراحل إبان الحماية الفرنسية، وكذلك الشأن بالنسبة للمنطقة الخلفية الخاضعة للاستعمار الإسباني. وكان المطلب الثالث من المبحث الأول لهذا الفصل عبارة عن قراءة قانونية لمرحلة عرفت بكثرة الظهائر والتشريعات التي تحد من حرية الصحافة.

أما المبحث الثاني من هذا الفصل فقد حاولت تناول موضوع الصحافة الحزبية الوطنية والعلاقة القائمة بين الحزب والجريدة، وذلك ما لهذا الموضوع من أهمية في بروز وتطور الصحافة ببلادنا. ولذلك، خصصت المطلب الأول للحديث عن صحافة الأحزاب في عهد الحماية داخل المنطقتين الفرنسية والإسبانية، كما حاولت التعريف بأهم وأبرز الصحف التي كانت لها الريادة في محاربة المستعمر بأرائها وأفكارها التي كانت تدعو للحرية والاستقلال.

ومن أجل تحقيق الاستمرارية، كان المطلب الثاني عبارة عن دليل للصحافة الحزبية الوطنية في مرحلتها الثانية والتي عرفت بمرحلة الاستقلال بداية من سنة 1956.

أما الفصل الثالث فهو عبارة عن قراءة ودراسة للخطاب الإعلامي السياسي للصحافة الوطنية الحزبية، حيث تم الاعتماد على نموذجين اثنين يعتبران الآن قطبي الصحافة الوطنية، فكان التركيز على جريدتي "الاتحاد الاشتراكي" و"العلم" كنموذج لإيديولوجيتين مختلفتين.

فمن خلال المبحث الأول تناولت موضوع الجريدة كمنبر إعلامي سياسي للحزب، تطرق لمواضيع الافتتاحية كخطاب مباشر، ثم لبعض الأركان الثابتة المعروفة على الساحة الإعلامية الصحافية. هذا إلى جانب بعض أوجه الخطاب الحزبي المباشر والمتمثل في الأنشطة الحزبية والنقابية. أما المبحث الثاني فقد تناول موضوع الجريدة والخطاب الحزبي غير المباشر المتمثل في بعض الملاحق الأسبوعية من خلال قراءة في صحيفة حزب الاستقلال، -العلم-.

على العموم، يبقى هذا الجهد المتواضع بداية لمزيد من البحث في موضوع المشهد السياسي والإعلامي بالمغرب، وذلك من خلال العلاقة القائمة بين الحزب والصحافة. ويبقى البحث عن التاريخ الحقيقي والمعق للحقبة أمر ضروري، لأن بدراسة التاريخ وبالبحث يمكن فهم جميع الظروف المحيطة بالحدث، أي حدث..